المحاضرة الثالثة:

الرواد والتجربة الشعرية الجديدة -1-

توطئة: إنه من الصعب تحديد بداية الشعر الحر، فقد حيّر الكثير من الباحثين والمهتمين في هذا الحقل إلى حدّ أنه خلق صراعا شديدا بين شعراء تلك الفترة، فبينما يرى البعض أن ريادة الشعر العربي المعاصر تعود لبدر شاكر السياب سنة 1946م، يرى طرف آخر أن نازك الملائكة هي التي لها أحقية الّريادة ، وحينها احتدم الصراع.

نازك الملائكة وبداية الشعر المعاصر:

تجزم هذه الشاعرة العراقية، أنه لا يوجد شعر حر قد نظم في العالم العربي قبل سنه 1947م أي قبل نظمها لقصيدة الكوليرا، غير أنها فوجئت بظهور العديد من القصائد في المجالات الأدبية منذ سنة 1932. وقد بررت هذا الجهل بعدم قراءة هذه القصائد من مصادرها، لذلك طرحت سؤالا في كتابها **" قضايا الشعر الحديث"**

أين بدأت حركة الشعر الحر في العراق أم في مصر؟

ولكي تجيب على هذا السؤال وضعت أربعة شروط، ترى أنها يجب أن تتوفر في القصيدة كي نقول أنها تمثل بداية الشعر الحر، وهي:

1- أن يكون الناظم للقصيدة واعيا إلاّ أنه استحدث بقصيدته أسلوبا ووزنا جديدين.
2- أن يقدم الشاعر قصيدته تلك أو قصائده مصحوبة بدعوة إلى الشعراء يدعوهم فيها إلى استعمال هذا اللون بجرأة وثقة، شارحا الأساس العروضي لما يدعو له.
3- أن تثير دعوته صدى لدي النقاد والقراء.
4- أن يستجيب الشعراء للدعوة ويبدؤوا فورا باستعمال هذا اللون الجديد.

لتؤكد أن القصائد الحرية التي قيلت قبل عام 1947م لم تحقق أي شرط من هذه الشروط، لأنها عبارة عن إرهاصات غير واعية كما أن العصر لم يكن مهيئا لمثل هذا النوع، إلى أن جاءت سنة1949م، وظهر ديوان **"شظايا ورماد"** وفيه دعوة صريحة من الشاعرة إلى ضرورة اقتفاء آثارها في نظم الشعر. وفي سياق حديثها عن

الإرهاصات الأولى للشعر العربي المعاصر تؤكد مرة أخرى أنها لم تقرأ للّسياب شيئا ولم تطّلع على قصيدة **"هل كان حبا"**، وأن كل ما في الأمر أنها اطلعت على الشعر الانجليزي و تأثرت قائلة: **" المهم أن قصيدة نشرت قبل قصيدته و لم تكن لبدر شاكر السّياب- رحمه الله – إذ ذاك أية معرفة فلا اطلع على قصيدتي عندا نظم قصيدته ولا أنا أنا قرأت قصيدته عندما نظمت قصيدتي، وإن كلاّ منا بدأ على انفراد."**[1]

ونظرا إلى أهمية هذا النموذج نذكر منه هذا المقطع من القصيدة التي كانت تعنيها نازك الملائكة الكوليرا:

طلع الفجر

اصنع إلى وقع خطى الماشين

في صمت الفجر أصغ، أنظر ركب الباكين

عشرة أموات عشرونا

لا تحصى أصغ للباكينا

أسمع صوت الطفل المسكين، موتى، موتى ضاع العدد

موتى، موتى لم يبقى غد

ملاحظة: لقد أطلقت نازك الملائكة تسمية الشعر الحر على هذا النوع الجديد من الشعر، رغم أن الكثير من النقاد اختلفوا معها و من أجل الاستزادة أكثر طالع عزيزي الطالب كتاب: "تأنيث القصيدة" و"القارئ المختلف" لعبد الله الغذامي.

[1] مجلة الآداب البيروتية، ع8، أب 1971، ص28.